القائد العسكري أبو جعفر الحجاج بن هرمز ودوره في العصر البويهي

د. هادي علي عطية

كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

hady.ali@art.asu.edu.eg

الملخص:

بدأ العراق فصلاً جديداً في تاريخه في العصر العباسي الثاني مع دخول معز الدولة البويهي بغداد عام (334هـ/936م)؛ فالبويهيون شيعة بينما كانت الخلافة العباسية سنية، أضف أن البويهيين من العنصر الديلمي وجدوا أن العناصر العربية التي عانت من التهميش بدأت ترفع رأسها متمردة على أوضاعها وحاولت إقامة دويلات لها في الموصل والحلة.

ولم تقتصر مشاكل البويهيين فقط على دولتهم في العراق، بل امتدت لممتلكاتهم بإيران؛ فقد اُضطر أمراء بني بويه لاستخدام قادة عسكريين ونواب لوأد الفتن المشتعلة بالعراق المضطرم؛ وهنا تأتي أهمية دراسة أبي جعفر الحجاج بن هرمز بصفته المتقلد لمنصب الحاكم العسكري المقيم بالعراق، كما ناب عن الأمير بهاء الدولة في حكم العراق بعد أن انتقل الأخير بعاصمته إلى شيراز، إذ يمكن من خلال الدراسة التعرف على سمات الحكم البويهي للعراق في تلك الفترة، وعلى جانب من الصفات العسكرية للديلم المسيطرين على الخلافة في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: العراق، البويهيون، الديلم، أبو جعفر الحجاج بن هرمز.

Abstract:

The Military Leader Abu Jaafar Al-Hajjaj bin Hormuz and his Role in the Buyid Era

Dr. Hady Ali Attia

Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt

hady.ali@art.asu.edu.eg

Iraq began a new chapter in its history during the second Abbasid era with the entry of Mu'izz al-Dawla al-Buwayhi into Baghdad in 334 AH/936 AD. While the Buyids were Shiites, the Abbasid Caliphate adhered to Sunni Islam. Additionally, the Buyids, who were of Daylamite origin, encountered Arab factions that had long been marginalized. These Arab groups started to rise, rebelling against their conditions and attempting to establish their own small states in Mosul and Hillah.

The challenges faced by the Buyids were not confined to Iraq but extended to their territories in Iran. The Buyid princes had to rely on military leaders and deputies to suppress the revolts spreading throughout

turbulent Iraq. This highlights the importance of studying Abu Jaafar al-Hajjaj ibn Hormuz, who held the position of military governor in Iraq and represented Prince Baha al-Dawla in governing the region after the latter relocated his capital to Shiraz.

This study sheds light on the nature of Buyid rule in Iraq during this period, as well as the military characteristics of the Daylamites who controlled the caliphate at that time.

Keywords: Iraq, Buyids, Daylam, Abu Jaafar Al-Hajjaj bin Hormuz.

مقدمة:

نشأة الدولة البويهية وتطورها:

ينتمي البويهيون إلى الديلم[1] سكان الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين، وجاءت تسميتهم نسبة لبويه بن فناخسرو والد مؤسسي الدولة[2] الاخوة الثلاثة عماد الدولة علي بن بويه(322-338هـ/934-949م)، وركن الدولة الحسن بن بويه(320- 366هـ/932-976م)، ومعز الدولة أحمد بن بويه(334- 356هـ/936-967م)، وقد ظهر الثلاثة كعسكريين في خدمة عدد من القادة الديلم الطامحين لتأسيس دول لهم كماكان بن كالي[3]، ومردوايج بن زيار[4]، وأخيرا حمل الأخ الأكبر عماد الدولة طموحات إخوته وبرز بينهم ونجح في تأسيس دولة سيطرت على جزء كبير من إيران الحديث كفارس والاهواز والري

---

[1] معنى الديلم الموت أو العداء أو النمل الأسود، والديلم جيل سموا بأرضهم، وعند الاصطخري الديلم سكان الجبل، والجيل سكان السهل، وعند ابن حسول الديلم فرعين فرع يسكن الجبل وفرع يسكن الصحاري، وأن الغالب على الديلم التشيع. انظر: ابن حسول، تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية، إعتناء عباس عزاوي، أنقرة، 1940م، ص31، 32؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ليدن، 1927م، ص204؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ2، بيروت، 1977م، ص544؛ كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط2، بيروت، 1985م، ص206، 207.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ7، طـ1، بيروت، 1987م، ص87؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: سعيد عاشور، جـ27، القاهرة، 1985م، ص 93.

[3] ينطق أيضا ماكان بن كاكي، وهو واحد من أهم قادة الديلم في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، نجح في بسط نفوذه على أغلب طبرستان، وخرج من عباءته عدد من القادة كأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زيار. انظر ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ت: احمد نادي، ط1، القاهرة، 2002م؛ خواندمير، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ت: أحمد الشاذلي، ط1، القاهرة، 1988م، ص182؛ محمد سيد كامل، طبرستان وجرجان منذ قيام الدولة الزيارية حتى نهاية عهد السلطان ملكشاه السلجوقي 316-485هـ/928-1092م، ط1، دمشق، 2020م، ص 35-40.

[4] مؤسس الدولة الزيارية عام 316هـ/929م، كان من قادة الجيل، ونجح في السيطرة على طبرستان وجرجان، وجعل عاصمته في أصفهان، اتصف بسرعة الغضب وسوء الخلق، وقتل على يد جنوده الأتراك عام 323هـ/935م. انظر: محمد سيد كامل، مرجع سابق، 37-42.

والجبال[5]، ومدت ذراعها للعراق عن طريق الأخ الأصغر معز الدولة أحمد بن بويه الذي دخل بغداد عام(334هـ/936م) [6]، وسيطر عليها متوليا منصب إمرة الأمراء[7]، والذي كان القائم عليه هو صاحب الأمر والنهي في ظل ضعف الخلافة العباسية.

بعد وفاة معز الدولة عام(356هـ/967م) ورث منصبه ولده عز الدولة بختيار(356-367هـ/967-977م) الذي لم يكن مؤهلا لتولي ذلك المنصب، فنجح ابن عمه عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة(367-372هـ/977-982م) في طرده من بغداد والسيطرة على أركان الحكم البويهي في العراق[8]، وضم الموصل لجانبه عام (367هـ/ 977م) منتزعها من حكامها الحمدانيين[9]، ليحيل عضد الدولة منصب إمرة الأمراء إلى ما يشبه الملك يصغر بجانبه الخليفة الذي كان لا حول له ولا قوة، وتدخل الدولة البويهية في عهده إلى المرحلة الذهبية في تاريخها السياسي والثقافي[10].

---

[5]هي المنطقة الجبلية الواسعة الممتدة من العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الملحية في الشرق ومن أهم مدنها قرميسين والري، وإن كان البعض يفترض أن الري إقليم منفصل عن الجبال. انظر: كي ليسترنج، مرجع سابق، ص220، 221؛ نادية بنت عبد الصمد، إقليما الري والجبال في العصر البويهي 330-420هـ/ 942-1029م (دراسة سياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، 2006م، ص24.

[6]مسكويه، تجارب الأمم، جـ6، طهران، 2000م، ص114؛ عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، 1945م، ص247؛ مضر عدنان صالح، العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية (334- 447هـ/945-1055م) وأثرها على الفكر السياسي السني، رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة اليرموك، 2006م، ص137، 138.

[7]ظهر منصب أمير الامراء عام 324هـ/939م في عصر الخليفة الراضي العباسي (322- 329هـ/934-940م) عندما منح للقائد العسكري محمد بن رائق إمرة الجيوش، والإشراف على الشئون المالية خاصة مع فشل الوزراء المتعاقبين في إيجاد حلول للأزمة المالية التي ضربت بأطنابها وأعجزت الخليفة عن سداد مستحقات الجند. انظر: عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص236؛ محمد قويسم، منصب إمرة الأمراء في العصر العباسي(324-334هـ/935-945م) وأول محاولة تجديد داخلية للخلافة، مجلة التراث، العدد20، 2015م، ص207.

[8]مسكويه، مصدر سابق، جـ6، ص426؛ عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي (367- 372هـ/ 978- 983م)، رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة آل البيت، 2010م، ص84.

[9]الحمدانيون أسرة عربية من بني تغلب بن وائل نجحوا في السيطرة على الموصل عام 322هـ/ 934م إلى أن نجح عضد الدولة في احتلالها وطردهم عام 367هـ/ 977م. انظر: مسكويه، مصدر سابق، جـ6، ص432، 433؛ مديحة الشرقاوي، الحمدانيون تاريخهم في الموصل وحلب، ط2، القاهرة، 2013م؛ عمر خلف عبد المحسن، مرجع سابق، ص 100.

[10]عمر خلف عبد المحسن، مرجع سابق، ص87-88؛
Heribert Busse, "Iran under The Buyids," in R. N. Frye, *The Cambridge of history of Iran*, Vol. 4, *The period from the Arab invasion to The Saljuqs*, Cambridge, 2007, 273.

بوفاة عضد الدولة اشتعل الصراع بين أبنائه على تولي الحكم البويهي إذ تولى صمصام الدولة أبو كاليجار مرزبان الحكم في بغداد (372هـ/ 982م)، ولكن أخوه شرف الدولة ثار عليه وعزله من الحكم(376هـ/986م) ليخلفه في المنصب[11]، ثم تولى بعد وفاة الأخير الأخ الثالث بهاء الدولة أبو نصر (379- 403/989- 1012م)، ولكنه تعرض لثورة الأخ الاول صمصام الدولة في فارس والذي اخمدت حركته في خضم صراعات بين عدد من امراء البيت البويهي(388هـ/998م) [12].

وقبل الشروع في دراسة الشخصية عنوان البحث يجب الإشارة إلى ملامح مهمة سيطرت على سياسة بني بوية في إدارة الأقطار الخاضعة لهم:

أولا: تمذهب البويهيون بالمذهب الشيعي الجارودي، وهو من المذاهب الزيدية[13] المتطرفة التي تكفر عدداً من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، كما أنهم تحت ستار الحرية الفكرية سمحوا بانتشار المذهب الشيعي الإمامي[14] بالعراق، وكايدوا أهل السنة ومنعوهم منذ أيامهم الأولى للحكم في العراق من التحدث في فضائل الصحابة، وحاربوا المذهب السني، مما أشعل فتن بين السنة والشيعة في العراق

---

[11]ظهير الدين الروذراوري، ذيل كتاب تجارب الأمم، جـ7، ص 156-162؛ عطا الله محمد الرواشده، الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة (379- 403هـ/ 989- 1012م)، رسالة ماجستير غير منشورة- الجامعة الأردنية، 2017م، ص7.

[12]نجح أبو النصر وأبو القاسم أبناء عز الدولة بختيار البويهي في تكوين جيش، والتضييق على صمصام الدولة الذي قطعت رأسه على يد بعض أتباعه من الأكراد لكي تنتهي ثورته بتلك النهاية المأسوية. انظر عطا الله محمد الرواشده، مرجع سابق، ص26-27.

[13] ينسب المذهب الزيدي إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن طالب والذي ثار على الخليفة الأموي هشام ن عبد الملك (105-125هـ/ 723- 742م)، ورغم أن الزيدية جوزت ولاية المفضول مع وجود الأفضل ولهذا اعترفت بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، لكن الجارودية أتباع أبي الجارود زياد بن أبي زيد خالفت هذا المبدأ باعتقادها أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصف دون التسمية، ولهذا كفروا الذين اختاروا أبي بكر دون تحري الموصوف. انظر الشهرستاني، مصدر سابق، ص163، 165؛ مضر عدنان صالح، مرجع سابق، ص 139-145؛ Udjang Tholib, "The economic factors of the Abbasid decline during the Buwayhid rule in the Fourth/ Tenth century," *Al Jamiah*, 47, No. 2 (2009), 361.

[14]الإمامية "هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب نصا ظاهرا وتعيينا صادقا" وهو المسمى العام لفرق الشيعة المختلفة الذين انقسموا لعدد من المذاهب أشهرهم الإثنى عشرية الذين اعتقدوا في إمامة إثني عشر إمام أخرهم محمد بن الحسن العسكري، وقد تطرفت الإمامية في تكفيرها لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذين اختاروا أبا بكرا الصديق دون علي بن أبي طالب لخلافة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد بن فريد، جـ1، القاهرة، ص 169-180.

كان لها آثراً سلبيًا اجتماعيًا واقتصاديًا على العامة في العراق واشتعلت الاحتكاكات، والمناكفات بين الطرفين طوال تواجد البويهيون في سدة الحكم.

ثانيا: اتبع بني بويه سياسة توزيع الإقطاعات على طوائف العسكر التابعة لهم، ومع خلو عقل الديالمة من أهداف إصلاحية، وسياسات اقتصادية نافعة، تضررت الثروة الزراعية في العراق، وكابد الفلاحون العناء، وفشلت كل محاولات تدارك الأزمات الاقتصادية في عهد عضد الدولة البويهي بسبب السياسة الإقطاعية سالفة الذكر[15].

ثالثا: تعدد الطوائف العسكرية التي اعتمد عليها الحكم البويهي بجانب الديالمة خاصة الترك والعرب، وقد اشتعلت الفتن الطائفية بين تلك العناصر المختلفة، فالترك اشتبكوا مع الديلم بسبب سياسة التمييز التي اتبعها أمراء البويهيين تجاه العنصرين[16]، كما أن العرب رفعوا رؤوسهم رافضين سيطرة الديلم على العراق واليمن وحاربوهم بشتى الطرق وهو ما سيظهر في ثنايا البحث.

نشأة أبو جعفر الحجاج بن هرمز:

لا نعرف كثيرا عن حياة أبي جعفر الحجاج قبل عصر بهاء الدولة، لكن أبا الفرج بن الجوزي (ت: 597هـ/1201م) – وعنه نقل الذهبي (ت: 748هـ/1348م) – أوضح أنه

---

[15] وصف ابن الأثير تدبير معز الدولة البويهي وإقطاعه العسكر الديلمي الإقطاعات في العراق بقوله" وأقطع قواده وأصحاب القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك، فبطل بذلك أكثر الدواوين، وزالت أيدي العمال."، وقد أوضح مسكويه سياسة الجند في تخريب الاقطاعات، وإبدالها بالإقطاع الوفير المنتج بقوله "صار الرسم جاريا بأن يخرب الجند إقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون إلى حصول الفضل والفوز بالربح". انظر: مسكويه، مصدر سابق، جـ6، ص130؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ 7، ص211؛ عمر خلف عبد المحسن، مرجع سابق، ص 112–127؛

Tholib, *The economic factors*, 364.

[16] على سبيل المثال في عام 345هـ/ 956–957م قاد روزبهان الديلمي العسكر من بني جنسه في ثورة ضد معز الدولة البويهي لأسباب تتعلق بالرواتب، وتوزيع الاقطاعات فما كان من الأمير البويهي إلا أن اعتمد على الترك للقضاء على الثورة سالفة الذكر، تلك السياسة التي خالفها ولده عز الدولة بمعاملته العنيفة ضد الاتراك، الذين ثاروا بزعامة سبكتكين الحاجب عامي (362– 363هـ/ 972– 973م) وهو ما استدعى تدخل عضد الدولة البويهي لمساندة ابن عمه ضد الترك. انظر: بوزورث، "التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران،" ترجمة: عبد الجبار ناجي، المورد، مجلد4، العدد الأول، (1975م)، ص42، 43؛ عبد الجبار ناجي، "دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية 334هـ– 447هـ/ 945–1054م،" المؤرخ العربي، عدد33، (1987م)، ص159؛ عمر أحمد سعيد، "الجند الديلم وصراعهم السياسي في العصر البويهي334– 447هـ/ 945– 1055م،" المجلة الاردنية الدولية أريام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد1، عدد3، (2019م)، ص19–20.

توفي عن عمر مائة وخمس سنين في ربيع الأول عام(400هـــ/1009م) وهو ما يعني ميلاده سنة (295هـ/907- 908م) [17].

وعند ظهير الدين الروذراوري (ت: 488هـ/ 1095م) [18] ذكرٌ لاتصاله بعضد الدولة البويهي وأنه من ديلمان من قرى أصبهان[19]، ورد على عضد الدولة فعين له كاتبا اسمه أبو الحسن رستم بن احمد ليرعى نفقاته، وليقدم لعضد الدولة كشف حساب بالنفقات الشهرية لأبو جعفر[20].

تصمت المصادر بعد ذلك عن أي ذكر لأبي جعفر إلى أن يبرز في عهد بهاء الدولة، لكن ابن الجوزي يؤكد أنه كان مقدم الذكر عند عضد الدولة عارفا بالحروب انتخبه الأمير البويهي لشجاعته وهيبته وأن خروجه من نيابة بغداد عام(392هـ/ 1001-1002م) تسبب في فتن وانهيار العملة[21]، أضف أن له أخا يسمى أبي اسحق إبراهيم عمل تحت أمرة أخيه[22]، وهو ما يؤكد انتماء أبي جعفر لبيوتات الديلم العسكرية التي اندرجت في سلك الخدمة العسكرية البويهي وحافظت على نفسها من الدخلاء[23]. ونعرف أيضا أنه رغم كونه ديلميا إلا

---

[17] أبي الفرج بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا، مصطفى عطا، جـ15، بيروت، 1992م، ص73؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد، جـ8، ط1، بيروت، 2003م، ص813؛ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تزكي مصطفى، جـ11، طـ1، بيروت، 2000م، ص242.

[18] محمد بن الحسين بن عبد الله ظهير الدين أبو شجاع الروذراوري، كان وزيرا للخليفة العباسي المقتدي بالله (467- 487هـ/ 1075- 1094م) اشتهر بالعدل أسقط المكوس في أيامه، ورفض الاحتجاب وفتح بابه للفقراء وذوي الحاجة، وكتابه الذيل على تجارب الأمم من أهم المصادر في التاريخ البويهي، وفي دراسة موضوع البحث. انظر الذهبي، مصدر سابق، جـ10، ص606، 607.

[19] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص94؛ ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ2، ص544.

[20] أوضح الروذراوري أن أبا الحسن بن رستم كان بمثابة كاتب مهمته حساب النفقات الخاصة بأبي جعفر الحجاج، وقد حد عضد الدولة من كم الشمع المستخدم للإنارة ليلا عند ابن هرمز، إذ أن الكاتب ابن رستم خصص رطل شمع يوميا، لكن عضد الدولة اعتبر ذلك إسراف وحدد له رطل شمع أسبوعيا فقط. انظر: الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص94.

[21] ابي الفرج بن الجوزي، مصدر سابق، جـ15، ص73.

[22] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص485.

[23] أوضح بوزورث أنه بسبب اتساع امتيازات العسكر الديلمي بدأ يندس بينهم دخلاء، ادعوا النسب الديلمي لمشاركتهم أرباح خدمتهم العسكرية، وهو ما أجبر الأمراء البويهيين على تنقية الجيش البويهي من الدخلاء غير الديالمة، وهي المهمة التي أسندت لوظيفة عارض الجيش، وقد ضرب المؤلف السابق ذكره مثلا على ذلك بقيام عز الدولة البويهي عام 356هـ/ 967م بإسقاط كل من ليسوا من الديالمة ولكن اختلطوا بهم، كما أن الأمير صمصام الدولة عام 388هـ/ 998م كلف القائد العسكري أبا جعفر أستاذ هرمز بتنقية أنساب الديالمة،

أن علاقته توطدت بالجند الأتراك، إذ وثق في حمايته نحرير الخادم الذي كان نافذ الكلمة بين الاتراك في عهد شرف الدولة وبهاء الدولة[24]. ورغم ما قيل عن كراهيته للغة العربية[25] إلا أنه نجح في حشد العرب من بني خفاجة[26] لمشاركته في حروبه، ناهيك عن مشاركته الاكراد من بني عناز[27] في معاركه كما سيظهر في حينه، كما حاز ثقة الكثير من الطوائف السياسية والشعبية في بغداد إذ دخل في حمايته نقيب الأشراف أبو الحسن بن يحيى ذائع الصيت في تلك الفترة والذي طاوعه الشيعة والعياريين في الكرخ[28]، وقد تمتع بالهيبة والشكيمة وقوة الشخصية مما جعل خصوم يتقون ملاقاته ويسعون لتجنب عداوته[29]، ومن خلال عرض المعلومات المتوفرة عن سيرة الرجل سيتسنى للبحث إصدار حكما على قدراته كقائد عسكري ومقارنتها بما اتصف به في المصادر.

من الدخلاء وقد ترتب على هذه العملية اسقاط حوالي ألف رجل أدعوا انتسابهم للديالمة وجردوا من إقطاعاتهم. انظر: بوزورث، مرجع سابق، ص41

[24] نحرير الخادم، دخل في خدمة شرف الدولة البويهي كما كان مطاع بين الجند الأتراك، وفي عهد بهاء الدولة تعرض لمؤامرة للإطاحة به إذ رفض الدخول في خدمة الأمير البويهي فتدخل خصومه ونجحوا في استثارة الأمير الذي أراد نكبته، لكن الخادم دخل في حماية أبي جعفر الحجاج بن هرمز، وتظهر مكانة الأخير عند الأمير البويهي في تخوف الحسين بن علي الفراش – من كبار رجال الدولة في عهد الأمير البويهي المذكور– من محاولة أبي جعفر التماس العفو للخادم نحرير، فقال لبهاء الدولة " إن منعته– أي رفض التماس أبي جعفر– أضفت إلى استيحاش نحرير استيحاش أبي جعفر" ولهذا احتال الأمير وقتل نحرير قبل سعاية ابي جعفر في العفو عنه. انظر: ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص187، 188؛ حنان اللبودي، الحيل السياسية في عصر البويهي 320– 447/ 932– 1055م، مجلة كلية التربية– جامعة الإسكندرية، مجلد 25، العدد 5، 2015م، ص237.

[25] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص477.

[26] من بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، نسبوا إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل، وأسسوا دولة بنواحي الكوفة بزعامة عليان بن ثمال عام (374هـ/ 984م). انظر: ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7، ص418؛ ثامر كاظم الخفاجي، "الإمارات الخفاجية في العراق،" مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد19، (2015م)، ص684.

[27] ينسب بني عناز إلى أبي الفتح محمد بن عناز، الذي أسس إمارته في منطقة حلوان بإيران عام 381هـ/ 991م. انظر: الرواشده، مرجع سابق، ص104.

[28] خاض الشريف المذكور نزاعا مريرا مع الوزير أبي النصر سابور القسيم ذو الرئاستين أثناء مشاركة الأخير نيابة بغداد مع أبي جعفر الحجاج. انظر: الصابي، الملحق بذيل الروذراوري وهو الجزء الثامن من تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب (حوادث سنة389– 393هـجرية)، جـ7، ص477، 478.

[29] الصابي، مصدر سابق، جـ7، ص484.

المناصب الإدارية التي تولاها:

لا نمتلك معلوماتٍ وافية عن ارتقاء أبي جعفر الحجاج في السلك العسكري، لكنه ظهر فجأة كقائد في الحملة التي انفذها بهاء الدولة لمواجهة عمه فخر الدولة البويهي(373-387هـ/983-997م)[30] أثناء سعي الأخير للسيطرة على الأهواز[31] عام(379هـ/ 989م)، كما كان له في عام (380هـ/990- 991م) معسكرا بواسط[32] كان بمثابة نقطة تجمع للقوات العسكرية البويهية بالعراق[33]. وإذا عرفنا أن أبا جعفر سيتحمل عبء الحرب في الموصل في العام الذي يليه(381هـ/ 991- 992م) ضد العقيليين[34]في العراق[35] ، يمكن القول بأنه كان بمثابة القائد العسكري المسئول عن حفظ سيطرة البويهيين في العراق، وهو هنا يقوم بدور عسكري بحت؛ إذ أنه في تلك الفترة كان نائب بهاء الدولة في العراق والمسئول عن إدارة الشئون المدنية والعسكرية فيها هو أبو نصر سابور بن أردشير[36]، ورغم أن بهاء الدولة جعل الأخير نائبا له بالعراق وحمل لقب الوزارة، إلا أنه بسبب صراعات

---

[30] أبو الحسن علي بن ركن الدولة، منحه والده حكم همذان والدينور بعد وفاته، لكنه تخاصم مع أخوه وكبير الأسرة عضد الدولة فطرده الأخير من ممتلكاته ومنحها لأخيهم الثالث مؤيد الدولة، ولم يسترد فخر الدولة مكانته ويسيطر على أملاك إخوته إلا بعد وفاتهما، ثم حاول بصفته كبير البويهيين السيطرة على أبناء عضد الدولة في فارس والعراق ومنها المحاولة المذكورة في المتن وانتهت بهزيمته من قوات بهاء الدولة. انظر: نادية بنت عبد الصمد، مرجع سابق؛ سعاد عبد الله، "مظاهر الحياة السياسية في الأهواز خلال العصر البويهي 326-446هـ/ 937- 1054م،" المجلة العلمية لكلية الأداب- جامعة أسيوط، العدد43، (2012م)، ص 301-302.

[31] قاعدة إقليم خوزستان قديما المعروف حاليا بعربستان في إيران، يذكر أن عضد الدولة أعاد بنا قسم كبير منها، وكان يحُمل لها البضائع والأموال. انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ1، ص284؛ كي ليسترنج، مرجع سابق، ص267، 269؛ سعاد عبد الله، مرجع سابق، ص319.

[32] بناها الحجاج بن يوسف الثقفي عام (84هـ/703م)، وسميت واسط لتوسطها الكوفة والبصرة والأهواز. انظر: كي ليسترنج، مرجع سابق، ص59.

[33] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص218.

[34] ينتمي بنو عقيل إلى عامر بن صعصعة، وقد انتشروا في الجزيرة والشام، معلنين ولائهم للحمدانيين وداوموا على دفع الإتاوة لهم ثم عملوا على وراثتهم في حكم الموصل بعد انهيار الحكم الحمداني على يد عضد الدولة. انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، جـ4، بيروت، 2000م، ص326.

[35] نفسه، ص284.

[36] الوزير سابور بن أردشير، تدرج في الوظائف إلى أن استوزره بهاء الدولة، وتقلبت به الأحوال في خدمته ما بين رفعة والحط من شأنه. انظر: الذهبي، مصدر سابق، جـ9، ص269؛ الصفدي، مصدر سابق، جـ15، ص45، 46.

أقطاب الحكم في دولة بهاء الدولة، لم تصف نوايا الأمير البويهي تجاه نائبه[37]، ولهذا ربما كان أبو جعفر الحجاج بمثابة قسيم وشريك للوزير سابور والمسئول الأول عن الحالة العسكرية فقط –دون الشئون المالية والإدارية– بالعراق المضطرب في تلك الفترة بالخارجين على الدولة البويهية، خاصة أن منصب نائب الملك لم يكن قد تبلورت ووضحت مهامه في تلك الفترة[38].

وقد أوضح الروذواري أن بهاء الدولة أثناء زيارته للعراق عام (380هـ/990-991م) دخل واسط والبصرة وأقام بمعسكر أبي جعفر الحجاج ونزل بمخيمه[39]، وإذا عرفنا أن الديلم اعتادوا تشييد خيمة أثناء المعارك لتكون بمثابة نقطة تجمع[40]، وأن العراق المستعر بالفتن في تلك الفترة احتاج إلى قوة عسكرية على أهبة الاستعداد لمواجهة الثورات والتمردات المختلفة تأكد أن أبا جعفر كان بمثابة النائب العسكري لبهاء الدولة بالعراق[41].

تولى أبو جعفر الحجاج الأهواز في ثاني مناصبه الإدارية، ففي عام (389هـ/999م) نجح بهاء الدولة في السيطرة على الاهواز، واستقر حكمه عليها بفضل مجهودات وزيره القدير الموفق أبو علي بن إسماعيل[42] وكان الأخير يتمتع بقدرات إدارية وعسكرية، وبعد بذله جهداً لإقرار الأمور بالأهواز نصح بهاء الدولة بضرورة تعيين ابنه أبو منصور بن بهاء الدولة البويهي واليا على الإقليم المذكور يعاونه أبو جعفر الحجاج[43]؛ للتصدي لخطر أبي القاسم

---

[37] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص218.

[38] أثناء صراع بهاء الدولة مع أخيه صمصام الدولة، اضطر لتعيين نواب غيبة في بغداد دون أن تشمل سلطتهم قطاعات الجيش، وقد اكتمل الشكل الإداري لمنصب نائب الملك في عهد بهاء الدولة في عام (389هـ/999م) مع نقل بهاء الدولة عاصمته لشيراز، وكان أولهم هو أبو نصر سابور بن أردشير السابق ذكره. انظر: مضر عدنان، عبد المعز عصري، نائب الملك البويهي في العراق (389- 411هـ/999- 1021م)، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد44، العدد1، 2017م، ص55، 56؛
John J. Donohue, *The Buwayhid dynasty in Iraq 334H./945 to 403H./1012 shaping institutions for the future*, Leiden, 2003, 97.

[39] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص218.

[40] بوزورث، مرجع سابق، ص40.

[41] Donohue, *The Buwayhid dynasty in Iraq*, 102.

[42] الموفق أبو علي الإسكافي حسن بن محمد بن إسماعيل من أهم الوزراء في عهد بهاء الدولة، وتولى نيابة بغداد للأمير المذكور عام(386هـ/996-997)، قتله بهاء الدولة عام(394هـ/1003م). انظر: ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ15، ص45؛ الذهبي، مصدر سابق، جـ8، ص744.

[43] يذكر أن هناك خلافًا كان قد نشب بين الوزير الموفق أبي علي بن إسماعيل، وأبي جعفر الحجاج عام(386هـ/996م)؛ إذ استغل الثاني فشل الأول في مواجهة العقيليين بالعراق، ونقمة بهاء الدولة على

اسبام وأبي النصر شهفيروز[44] أبناء عز الدولة البويهي، واللذان سعيا للسيطرة على الحكم البويهي في فارس، وقد قابل بهاء الدولة هذه المشورة بالرفض، ورأى ضرورة أن يتواجد بشخصه في الاهواز لحين الانتهاء من خطر أبناء عز الدولة، لكنه عاد وأوكل لابي جعفر أمر الاهواز[45]، والذي فشل في إدارتها واختلت احوالها بسبب كثرة مصادراته، واستعماله كاتبا سيئ السيرة هو أبو القاسم بن عروة، فاضطر بهاء الدولة لعزله عنها عام (391هـ/1001م)[46].

كذلك، تولى أبو جعفر نيابة العراق عن بهاء الدولة بعد عزله مباشرة عن الاهواز؛ إذ بمجرد سماعه بقرار العزل، توجه إلى قرية من قرى الاهواز، وأرسل كاتبه أبو الحسن رستم إلى بهاء الدولة ليشكو حاله، ويعلن رفض تقلبه في الولايات "وكسر جاهه"، ويطلب الاستعفاء من خدمة بهاء الدولة، ويرجو السماح له للعودة إلى موطنه ببلاد الديلم[47].

ورفض بهاء الدولة بشكل قاطع اعتزال أبي جعفر الحجاج، وأرسل له يؤكد علو منزلته عنده وطلب حضوره لشيراز، وأخيرا ولاه العراق بالمشاركة مع أبي النصر سابور، لكن الأخير تعرض لمؤامرة وانتهى به الأمر هاربا للبطيحة[48]، فتولى أبو جعفر الحجاج نيابة بغداد منفردا عام (392هـ/1002م)[49]، وقد زادت أهمية هذا المنصب بعد نقل بهاء الدولة عاصمته من بغداد إلى شيراز، فأصبح النائب هو المسئول الأول عن الشئون العسكرية، والأمنية، والإدارية بالعراق.

الموفق لذلك حاول القائد المذكور السيطرة على العراق والتصدي للعقيليين، والقبض على الموفق أبي علي لكنه فشل حتى تم الاتفاق بين الرجلين على خروج أبي علي سالما، وعندما استرد الوزير مكانته السابقة عند بهاء الدولة قدم اقتراحه المذكور بالمتن، والبحث يرجح أن الموفق أبي علي كان يخشى المتربصين فحاول شراء ولاءات المقربين من الأمير البويهي كأبي جعفر الحجاج بتوليته على الأهواز. انظر ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص345، 381.

[44] أبناء عز الدولة بختيار البويهي، الذي قضى على إمارته عضد الدولة، وسجن أولاده بقلعة بفارس حتى نجحا في الهرب والخروج على صمصام الدولة وقتله، وخاض معهما بهاء الدولة نزاعًا مريراً للقضاء عليهما. انظر: ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7.

[45] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص381، 383.

[46] الصابي، الملحق، جـ7، ص465.

[47] نفس المصدر، ص466.

[48] انظر: الصفدي، مصدر سابق، جـ15، ص46.

[49] الصابي، الملحق، جـ7، ص478.

كان أهم عمل عسكري قام به أبو جعفر في تلك الفترة هو مواجهة تحالف عربي اتجه لحصار المدائن[50]، وهي الحرب التي سيتناولها البحث تفصيلا في حينه، أما أمنيا فقد نجح أبو جعفر في التصدي لمؤامرة قام بها أبو الطاهر يغما أمير إقطاع بيادوريا[51] الهام بالقرب من بغداد، إذ حاول الأخير الاتصال بمهذب الدولة حاكم البطائح في جنوب العراق[52]، لكن أبو جعفر كشف الأمر، وخرج يغما هاربا خوفا من بطش الحجاج بن هرمز ولجأ إلى بنو مزيد[53] – الذين بدأوا في الظهور كقوى عربية مناوئة لحكم الديلم– وصادر أبو جعفر إقطاع أبو طاهر الهارب[54].

ومن الناحية الإدارية استمر أبو جعفر في إثبات عدم كفاءته، إذ انحل أمر العراق في عهده وزادت مصادرات التجا، وخلت الأسواق؛ إذ يؤكد الصابي (ت: 448هـ/ 1056م)[55] أن سوق الكرخ[56] خلا من الناس، وزادت أسعار الدقيق، كما خربت بغداد وهرب الكثير من

---

[50] جنوب بغداد على جانبي دجلة، والمدائن هي التسمية العربية لطيسفون عاصمة الفرس بالإقليم، وكانت المدائن تتألف من سبع مدن ذات أسماء معروفة على اختلاف قراءتها. انظر: كي ليسترنج، مرجع سابق، ص52.

[51] بادوريا بالجانب الغربي من بغداد وينقل الحموي نصا يؤكد أهمية الإقطاع المذكور "من استقلَ من الكتاب ببادوريا استقلَ بديوان الخراج، ومن استقلَ بديوان الخراج استقل بالوزارة؛ ذلك لأن معاملاتها مختلفة وقصبتها الحضرة". انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ1، ص317.

[52] البطائح جنوب العراق تقع بين البصرة في الجنوب وواسط في الشمال، كثيرة المستنقعات بسبب تصريف المياه الزائدة لنهري دجلة والفرات، ومهذب الدولة هو أبو الحسن علي بن نصر (376– 394هـ/ 986–1003م)، وهو ابن أخت الحاجب المظفر بن علي الذي أسس إمارته بالبطائح مستقلا عن بني بويه عام(373هـ/983م)، وقد بلغت الإمارة ذروة قوتها في عهد مهذب الدولة كما أقضت مضاجع البويهيين باستمرار. انظر: قيس كاظم الجنابي، إمارة البطيحة ظهورها وضمورها 338–388هـ/949–998م، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، عدد24، النجف، 2013م، من ص366 إلى ص369؛ نرمين مصطفى كامل، التاريخ السياسي والحضاري لبطائح العراق خلال عصري البويهيين والسلاجقة (334– 590هـ/ 945–1194م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2018م.

[53] من بطون بني أسد بن خزيمة، واستقروا في منطقة النيل بسواد الكوفة. انظر: الرواشده، مرجع سابق، ص93.

[54] الصابي، الملحق، جـ7، ص484.

[55] أبو الحسين هلال بن المحسن الصابي، كاتب وأديب من أسرة تنتمي إلى حران، شغل منصب الكاتب في ديوان الإنشاء ببغداد، ثم أصبح كاتبا لأسرار الوزير البويهي فخر الملك أبي غالب محمد بن علي بن خلف– الذي وزر لبهاء الدولة البويهي– ولهذا كان مؤلفه في التاريخ يعبر عن رواية شاهد عيان اقترب من دوائر الحكم في بغداد. انظر: الصابي، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، بيروت، 1986م.

[56] سوق عظيم يمتد من باب الكوفة في الجنوب الغربي من بغداد، وكان أبو جعفر المنصور لأسباب امنية جمع كل أسواق بغداد المتناثرة إلى سوق الكرخ ليصبح شريان تجاري هام. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة

سكانها ولاذوا بقوى أخرى لنجدتهم من البويهيين[57]، ولهذا جاء قرار بهاء الدولة بعزله، ليعلن أبو الحجاج خروجه على حكم البويهيين وهو ما سيأتي الحديث عنه تفصيلا.

ويؤكد أبو الفرج بن الجوزي[58]– وعنه نقل حفيده سبط بن الجوزي (ت: 654هـ/1256م) [59] – قدرات أبي جعفر الإدارية وأنه بمجرد خروجه من بغداد اضطرب امورها وانتشرت بها الفتن، وقد عرض ابن الجوزي ذلك في معرض مدح أبي جعفر وأرائه الصائبة، وقد قرر ابن الأثير[60]هذا الخبر بقوله" لما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت الأحوال بها وعاد أمر العيارين ظهر، واشتد الفساد وقتلت النفوس، وهبت الأموال، واحرق المساكن"، وهو الرأي الذي تنقضه الأحداث كما رواها الصابي المعاصر؛ إذ يؤكد اختلال أمور بغداد مع تولي أبي جعفر، وأنه لما شاع خبر عزله عن النيابة توجه عدد من الجند الأتراك الموتورين من سوء سياساته ورموه بالحجارة [61]، أضف لذلك أن الحجاج بن هرمز بانت سوء سيرته كحاكم مع توليه الاهواز كما ذكر سابق.

من العرض السابق يتبين أن أبا جعفر كان قائدا وحاكما عسكريا، افتقد للمؤهلات الإدارية، والنقيصة الأخيرة كانت السبب في انتهاء حياته السياسية والعسكرية، وتخلي بهاء الدولة عنه كما سيظهر في حينه.

الحروب التي خاضها:

الحرب ضد فخر الدولة:

حاول فخر الدولة بن ركن الدولة رأس القسم البويهي الحاكم في بلاد الجبال وعم بهاء الدولة السيطرة على كامل الدولة البويهية ودخول العراق، وبدأ بالفعل بإعداد جيشا توجه إلى

السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، تحقيق: بشار عواد، جـ1، طـ1، بيروت، 2001م، ص391؛ كي ليسترنج، مرجع سابق، ص49.

[57] وثق الصابي انهيار أحوال العامة بقوله "لا جرم ان البلد خرب وانتقل أكثر أهله عنه فمنهم من مضى إلى البطيحة ومنهم من اعتصم بباب الأزج– بالجانب الشرقي ببغداد– ومنهم من بعد إلى عكبرا –بلدة على ضفاف دجلة– والأنبار". انظر: الصابي، الملحق، جـ7، ص478؛ ابن الجوزي، مناقب بغداد، بغداد، 1342هـ، ص27؛ ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ4، ص142.

[58]ابن الجوزي، المنتظم، جـ15 ص73.

[59] سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد أنس، كامل محمد، جـ18، دمشق، 2013م، ص184.

[60] ابن الأثير، مصدر سابق، جـ8، بيروت، 1987، ص21.

[61] الصابي، الملحق، جـ7، ص487.

الاهواز بقيادة الصاحب بن عباد (ت: 385هـ/995م)[62]، ولهذا أعد بهاء الدولة قوة عسكرية بقيادة الحسين بن علي الفراش(ت:379هـ/ 989م)[63]، وكان أبو جعفر من أركان حربه، لكن بهاء الدولة انزعج حين شاهد خروج الفراش، ورأى استيلاءه على سروج خيوله، والأبهة والرفعة التي ميزت موكبه، فغضب عليه وأرسل من يقبض عليه، وكان أبو جعفر ممن نفذوا أوامر اعتقال الفراش[64]، والذي استبدل في قيادة الجيش بأبو العلاء عبيد الله بن الفضل والذي نجح في رد فخر الدولة عن الاهواز[65].

الحرب ضد العقيليين:

بعد فتح عضد الدولة للموصل، وطرده القوى العربية المتمثلة في بني حمدان من حكمها (367هـ/ 977م)، تعاورت الموصل أيدي الأكراد، والبويهيين، والعرب العقيليين، إلى أن نجح الأخيرون بزعامة أبي الدرداء محمد بن المسيب العقيلي في السيطرة على الموصل عام (990/380م)، والذي أعلن ولائه لبهاء الدولة اتقاء لشره[66]، لكن أطماع أبو الدرداء العقيلي في السيطرة على الموصل دون عمال الأمير البويهي جلبت عليه نقمة بهاء الدولة الذي أرسل جيشا أواخر عام (381هـ/991م) بقيادة أبو جعفر الحجاج للعمل على طرد العقيليين منها[67].

---

[62] أبو القاسم إسماعيل بن عباد، تتلمذ على يد أبي الفضل بن العميد الملقب بالجاحظ الثاني، ووزر لعدد من أمراء بني بويه مثل مؤيد الدولة وإخوته فخر الدولة، وعضد الدولة البويهي، تمتع بمهارات إدارية وعسكرية وعلمية، وكان ذو منزلة وسطوة في الدولة البويهية حتى قيل أن قواد والحكام البويهيين كانوا يقفون ببابه حتى يؤذن لهم في الدخول. انظر: رسائل الصاحب بن عباد، تحقيق: شوقي ضيف، عبد الوهاب عزام، طـ1، القاهرة.

[63] تبين أخبار الحسين بن علي سوء إدارة الدولة في عهد بهاء الدولة البويهي، والسذاجة في مباشرة الخطوب، فالحسين بن علي كان فراشا يعمل بخدمة بهاء الدولة حتى تسلط عليه وأصبح من خاصة رجالة مما أثار حفيظة أبي الحسن الكوكبي معلم بهاء الدولة ومدبر أموره، فنصح الأخير الأمير البويهي بتكليف الفراش بقيادة الجيش المتجه لحرب فخر الدولة كي يبعده المعلم عن حضرة الأمير البويهي، ويتخلص من منافسته، والطريف أن بهاء الدولة استجاب للنصيحة وجعل الفراش على قيادة جيشه، وأطلق عليه لقب الصاحب مكايدة في الصاحب بن عباد قائد جيوش فخر الدولة، لكن الفراش كحال محدثي الثراء ومن تسنم سلطة لا يستحقها بدأ يتخذ شارات الملك ويطاول الأمير البويهي، فما كان من بهاء الدولة إلا أن نكبه. انظر: ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص199، 200؛ الصفدي، مصدر سابق، جـ 13، ص14.

[64] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، من ص200، إلى ص203.

[65] نفسه، ص203.

[66] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص214.

[67] نفس المصدر، ص284؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7ـ ص446، 458؛ ابن خلدون، مصدر سابق، جـ4، ص327؛ Donohue, *The Buwayhid dynasty in Iraq*, 104.

برزت شجاعة وبأس أبي الحجاج في المعارك الدائرة حول الموصل، إذ نصب كرسيا وسط مصاف العسكر دون خشية من موت أو إصابة، ولهذا عظمت هيبته في قلوب العقيليين[68]، لكن رغم ذلك فقد اعوزته بسالة العرب للجند فطلب دعماً من بغداد فوصلته قوات بقيادة الوزير أبي القاسم الابرقوهي[69] الذي أسرع بعقد مهادنة مع أبو الدرداء بن المسيب عام(382هـ/ 992م) والتي تقضي بمناصفة خراج الموصل بين العقيليين والبويهيين على أن تستمر إقامة أبو جعفر بالموصل كرقيب لتنفيذ شرط الهدنة[70].

هذا وقد اشتعل خلاف سياسي بين الوزير الابرقوهي، وأبو الحسن المعلم مدبر أمر السلطان فأرسل الأخير لأبي جعفر يطلب منه القبض على الابرقوهي، لكن أبو جعفر رفض خوفا من أن يؤثر ذلك على الصلح مع العقيليين ويؤدي لطمعهم في قوات البويهيين، وكان الابرقوهي قد ارد الرحيل عن حصار الموصل بعد عقد الهدنة، لكنه تخوف من رفض أبو جعفر الحجاج والذي تشبث باستمرار وجود المدد البويهي لضمان تنفيذ الهدنة، فما كان من الوزير إلا أن خادع أبو جعفر وأخبره كذباً أن العقيليين طالبوا أن تنسحب قوات الوزير لكي يشرعوا في تنفيذ شروط الهدنة، وبالفعل انطلت الحيلة على أبي جعفر وسمح للابرقوهي بالرحيل، ثم أرسل الأخير لابن هرمز معتذراً أنه رحل بناء على أوامر من بهاء الدولة[71].

بوفاة محمد بن المسيب(386هـ/996م) اشتعل الصراع بين اخوته علي والمقلد للسيطرة على مقاليد الموصل، وقد غافل المقلد أبا الحجاج ونجح في استقطاب كثير من الجند الديلم المصاحبين له كما أنه تراسل مع بهاء الدولة معاهداً إياه على الولاء له ودفع مبلغ مليوني درهم سنوياً في حالة موافقته على ولايته على الموصل[72]، وأخيراً أوهم أخيه علي أن بهاء الدولة منحه تقليداً لحكم المدينة، وأن أبا جعفر يمنعه من ولاية الموصل، لهذا تحالف الاخوان وتحرج موقف أبي جعفر خاصة مع وصول الاخوين لأبواب الموصل، وانضم لهم

---

[68] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص284؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7ـ ص458؛ ابن خلدون، مصدر سابق، جـ4، ص327.

[69] أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي تولى الوزارة لبهاء الدولة مرتين عامي (381هـ/991م)، و(383هـ/993م) وخاض صراعات مريرة مع حاشية بهاء الدولة وعلى رأسهم أبو الحسن المعلم وهو ما أدى لاستغناء بهاء الدولة عن خدماته. انظر: ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7؛ الرواشدة، مرجع سابق، ص137-138.

[70] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص284.

[71] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، من ص285 إلى ص287؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7، ص458.

[72] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص331؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7، ص483-484.

قطاع كبير من الديلم الذين خانوا أبو جعفر، فما كان من الأخير إلا أن اعتصم بقصر كان قد بناه، ومعه سبعون رجلًا وبدأ يراسل الأخوين للسماح له بالخروج وتسليم من معه من الديلم[73].

حاول الأخوان خداع ابن هرمز وايهامه بموافقتهم على خروجه سالما، وكانوا قد أضمروا القبض عليه، لكن أبا جعفر الحجاج دخل في ذمة علي بن المقلد وأرسل إليه خيوله وبغاله، وفي نفس الوقت نجح في شحن سلاحه ومتاعه بصناديق وضعها بسفن بنهر دجلة وانسل هارباً قبل أن يدرك العقيليين خدعته، الذين ما أن وصل إليهم نبأ هربه حتى حاولوا مطاردته، لكنه دافع عن نفسه، حتى وصل إلى بغداد [74].

تقبل بهاء الدولة الوضع الذي آلت إليه الموصل، وأعلن المقلد الدخول في طاعته وتواجد نائب عنه ببغداد، وقد أشعل الأخير الخلاف مع رجال بهاء الدولة والمتصرفين بها، فتدخل المقلد عسكريا في بغداد وأسر احد رجال بهاء الدولة، ثم بعث للسلطان البويهي معتذراً واعداً إياه بإنفاذ أموال لإثبات حسن نواياه، ولكنه لم يف بعهوده[75] مما حدا بالموفق أبي علي ابن إسماعيل النائب البويهي في بغداد بالاستعداد لمقاتلته، فأسرع الأمير العقيلي بالإغارة على بغداد ثم انسحب قبل أن تدركه قوات البويهيين، وتعقدت الأوضاع السياسية على الجانب البويهي بالوشاية عند بهاء الدولة ضد الموفق أبي علي، ولهذا أرسل بهاء الدولة أبا جعفر الحجاج، والذي كان شريكًا في المؤامرة على الموفق ونجح في القبض عليه[76]، ثم شرع في تقرير الصلح مع المقلد العقيلي والتزم فيه الأخير بـــ:

1- دفع مبلغ عشرة ألاف دينار عاجلًا.
2- الافراج عن الديلم المأسورين لديه.
3- الانسحاب من الاقطاعات والأراضي التي استولى عليها.
4- أن يخطب في الموصل لأبي جعفر الحجاج ويلتزم سنويا بدفع مبلغ مليون درهم عن ولايته [77].

وفي المقابل يتلقى المقلد التقليد من السلطان البويهي، ويعقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة والقصر والجامعين، وأن يحمل لقب حسام الدولة وزعيم العرب، وبالفعل

---

[73] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـــ7، ص331-332؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـــ7، ص484.

[74] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـــ7، ص331؛ ابن خلدون، مصدر سابق، جـــ4، ص327.

[75] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـــ7، ص334-335.

[76] نفس المصدر والصفحة.

[77] نفس المصدر، ص345-346؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـــ7، ص484.

حمل المقلد مبلغ العشرة آلاف دينار، وأطلق سراح الديلم المأسورين، ولم يلتزم بباقي شروط المعاهدة واستمر في خداع البويهيين ونائبهم أبي جعفر الحجاج[78].

الحرب مع بني مزيد الأسديين:

استوطن بنو مزيد الأسديين منطقة النيل[79] في جنوب العراق، وقد نال زعيمهم على بن مزيد اعتراف بهاء الدولة في مقابل التزامه بدفع مبلغ من المال، والذي أرهق المزيديين، فقرر زعيمهم على بن مزيد الامتناع عن دفع الأموال المطلوبة بل أعلن خروجه على بهاء الدولة عام(387هـ/997)، وخطب لأخيه وخصمه صمصام الدولة، وأطلق رجاله بالغارات على واسط، فما كان من بهاء الدولة إلا أن أرسل جيشين من واسط بقيادة ابن ماسجرس، ومن بغداد بقيادة أبي جعفر الحجاج، الذي طارد علي بن مزيد فانسحب الأخير معتصما الآجام والأشجار المحيطة بمنازل قبيلته، وأرسل يطلب من قادة الجيش الوساطة لدى بهاء الدولة للصفح عنه، وقد تخلى قادة الجيش البويهي عن الجلد والصبر، وأرادوا انهاء حملتهم سريعا لصعوبة نقل الميرة إليهم[80]، فتراسلوا مع الأمير البويهي وألحوا عليه في قبول الصلح مع الزعيم العربي وتثبيته على مناطق حكمه، فاضطر بهاء الدولة لقبول وساطتهم وانسحب أبو جعفر إلى بغداد[81]. وسيظهر أن عدم قدرة قادة الجيش البويهي على حسم أمر العرب من بني مزيد وتحملهم مشاق الحرب أسوا الأثر في نمو قوة العرب وتهديدهم للبويهيين.

حرب المدائن:

تولى حكم العقيليين قرواش بن المقلد عام (391هـ/1000م)، والذي ورث طموح والده وحاول مد سلطان العقيليين للمدائن بجنوب العراق فأرسل دعيج أحد رجاله للسيطرة عليها، لكن واحد من قادة البويهيين –أبو الحسن علي الكوجري– نجح في طرد دعيج، ودخول المدائن فما كان من الأخير إلا أن أرسل لقرواش الذي حشد جيشا لحصار المدائن، في الوقت الذي أمد أبو جعفر الحجاج –نائب العراق منفرداً تلك الفترة– الكوجري بقوة نجحت في إبعاد دعيج العقيلي عن المدائن[82].

---

[78] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص346؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7، ص485.

[79] بلدة في سواد الكوفة يخترقها خليج يتفرع من الفرات، حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وأطلق عليه النيل تيمنا بنيل مصر. انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ5، ص334.

[80] ظهير الدين الروذراوري، مصدر سابق، جـ7، ص348.

[81] نفس المصدر، ص348–349؛ ابن الأثير، مصدر سابق، جـ7، ص492.

[82] الصابي، الملحق، جـ7، ص484–485.

أرسل دعيج مستنجداً بعلي بن مزيد الأسدي، الذي كان متوثبا للخلاص من سطوة أبي جعفر على العراق، فأدلى بدلوه في الحرب وأرسل اخاه محمد بن مزيد ثم تقدم بنفسه للمشاركة في المعارك، وأمام هذا الحشد العربي أرسل الحجاج أخاه أبي إسحاق إبراهيم، والتقى الطرفان عند باكرمي في رمضان (392هـ/ 1002م)، وأسفرت المعركة عن هزيمة قوات البويهيين واستباحة معسكرهم وأسر كثير من عسكر الديلم والترك[83].

أصابت الهزيمة نفس وكرامة أبي جعفر، الذي لم ينس مرارة هروبه من الموصل عام (386هـ/996م)، فكان يصبو للثأر من العقيليين، وكان "لا يحلم إلا بهم ولا يفكر إلا في قصدهم وحربهم"[84]، وبدأ في حشد الحشود ضد العقيليين وأرسل إلى الشام يستدعي بنو خفاجة العرب أعداء العقيليين الذين كانوا مقيمين بالكوفة، لكن قرواش بن المقلد شتت شملهم والجأهم للهرب إلى الشام[85] إلى أن استدعاهم الحجاج بن هرمز ليشاركوه حرب العقيليين[86]، كما شارك في جيشه قوة كردية بقيادة أبي الفتح محمد بن عناز[87].

وفي أثناء خروج أبي جعفر لقتال العقيليين وحلفائهم، وردته أنباء إقالته من نيابة العراق بل مع ذيوع خبر عزله استهان به عدد من الجنود الأتراك، ورموه بالنشاب والحجارة، وهو ما آثار حفيظته وجعلته أكثر ميلا لتحقيق نصراً يعيد له ماء وجهه، وصبّ غضبه على التحالف العربي بزعامة بني عقيل[88].

وحدثت المعركة بمكان يسمى ببزيقيا بالقرب من الكوفة في الثالث عشر من ذي القعدة (392هـ/1002)، والتي انكسر فيها العسكر العقيلي وأسر دعيج- القائد العقيلي الذي أشعل الحرب بمحاولة السيطرة على المدائن- وانسحب علي بن مزيد مفلولًا إلى مكان يعرف بشق المعزى[89]، لكن أبا جعفر أصر على مطاردته وإذلاله، وحاول ابن مزيد

---

[83] الصابي، مصدر سابق، جـ7، ص485.

[84] نفس المصدر، ص486.

[85] نفس المصدر، ص456.

[86] يروي الصابي أن أبا جعفر الحجاج كاتب أبو علي بن ثمال مرارا حتى يأس من حضوره لولا تدخل أبو القاسم بن كبشة وهو جاسوس ومترسل خبير خدم عضد الدولة، وبفضل مجهوداته نجح في اقناع بني خفاجة وزعيمهم ابن ثمال بالانتقال من الشام إلى العراق لمساعدة أبي جعفر الحجاج. انظر: الصابي، مصدر سابق، جـ7، ص486، 487.

[87] أسس إمارة للأكراد بحلوان في إيران الحالية عام (381هـ/991م)، واستمر على رأسها إلى وفاته عام (401هـ/ 1011م). انظر: ابن الأثير، مصدر سابق، جـ8، ص65؛ الرواشده، مرجع سابق، ص104؛ Donohue, *The Buwayhid dynasty in Iraq*, 106.

[88] الصابي، الملحق، جـ7، ص487.

[89] نفس المصدر، ص487- 488.

أن يوقع الفرقة في عسكر الحجاج بن هرمز، ونجح في أن يغري عدد من الاكراد التابعين لابن عناز في الانسحاب من المعركة[90]، لذا أوصى أبو جعفر أصحابه بمراقبة ابن عناز ومنعه من الهرب وأقرّ بشكل واضح تعويله على القوات الموجودة معه لتحقيق النصر[91]، هذا في الوقت الذي تأخر فيه وصول جمع من عرب بني خفاجة ولم يلتحقوا بميدان المعركة عند شق المعزى، بينما أثبت أبو علي بن مزيد جدارته وهجم على جيش أبي جعفر وقتل ببشاعة عددا من غلمانه[92]، بل دخل إلى خيام ابن هرمز وصلى فيها شاكراً لتحقيق الظفر[93]، لكن شجاعة بن مزيد ضاعت هباء بسبب ثبات أبي جعفر ونجاحه في التوغل، وضرب خيام واحراق بيوتات بني مزيد والهجوم على نسائهم، فانهزم علي بن مزيد، وتحصّل الجيش البويهي على غنيمة ضخمة من الأموال والحلي والأثاث، ووضع أبو جعفر السبايا من النساء العرب في عهدة بني خفاجة للحفاظ على حرمتهن من إذلال العجم –كما عبر الحجاج بن هرمز نفسه– وكي لا يخسر دعم من معه من العرب[94].

لم يستسلم قرواش لهزيمة جيوشه أمام البويهيين، فما كان منه إلا أن خرج بنفسه في جمع ضخم من العرب ومن والاهم من الأكراد، وبلغ تعداد جيشه سبع ألاف رجل مجهزين جيداً ومعهم الكثير من آلات الحصار، وقد أراد أبو جعفر لقائهم في موقع يعرف بالسبيع بظاهر الكوفة، لكن أبا علي بن ثمال نصحه بالابتعاد عن الكوفة لكراهية اهلها للبويهيين واحتمالية انضمامهم لبني عقيل، لهذا قرّ رأي أبي جعفر الحجاج على جعل موضع المعركة في مكان يعرف بالصابونية على بعد 12 كم من الكوفة[95].

وظهرت قوات بني عقيل بالصابونية، وقام أبو جعفر بتنظيم قواته واستقر هو بقلب الجيش، بينما تقدم أبو علي بن ثمال الخفاجي بالهجوم على الجيش العقيلي وشارك في

---

[90] الصابي، الملحق، جـ7، ص488.

[91] نفس المصدر، ص489.

[92] أوضح الصابي أن ابن مزيد داس عدد من غلمان أبي جعفر " حتى سطح رؤوسهم ووجوهم وخلطها بأجسادهم". انظر: الصابي، مصدر سابق، جـ7، ص489.

[93] نفس المصدر ، ص489.

[94] نفس المصدر والصفحة.

[95] أوضح الصابي أن بني خفاجة ملّت نفوسهم ورغبوا في الرحيل عن معامع المعارك والتفرق عن قائدهم ابن ثمال، لكن الأخير كي يرغبِهم في الاستمرار بالحرب سمح لهم بنهب نواحي الكوفة "وعظمت المعرة–يقصد شناعة نهب وسرقة الأهالي– منهم" لهذا تخوّف ابن ثمال من البقاء قرب الكوفة ونصح أبا جعفر بلقاء العقيليين في ميدان مختلف. انظر: الصابي، مصدر سابق، جـ7، ص490، 491؛ عمر أحمد سعيد، "العلاقات السياسية بين البويهيين والعقيليين (380– 447هـ/990– 1055م)،" إضاءات موصلية، العدد 87، (2017م)، ص10.

المعارك النساء الخفاجيات والعبيد والإماء، وقام الخفاجيون العرب بهجمات جريئة على العقيليين، بينما انتظر الجيش البويهي وعلى رأسه أبي جعفر بمواقعهم ولم يشتركوا في المعركة، فأرسل له ابن ثمال مطالباً إياه بالتقدم، لكن ابن هرمز رفض أن يتخلى عن موقعه وأنف التقدم للصحراء، فما كان من أبي علي بن ثمال إلا أن طالبه بإرسال عدد من قواته لتضعف نفوس العقيليين، وبالفعل أرسل أبي جعفر جمعاً من الديلم والترك فخارت عزائم قرواش بن مقلد وانسحب من الميدان وأسر من جيشه ألف رجل، ونهب بني خفاجة الكثير من أموالهم وسلاحهم[96]، وقد اعترف أبي جعفر الحجاج بدور أبي علي الحسن بن ثمال في تحقيق النصر، إذ أن الأخير عندما أصرّ على مطاردة العقيليين انقطعت أخباره عن الجيش البويهي مما آثار قلق أبي جعفر الذي قال (لو لحقه لاحق–يقصد لو تعرض الحسن بن ثمال لخطر–لعادت بني عقيل) [97]. وانسحب أبو جعفر الحجاج إلى الكوفة بعد تحقيقه النصر في الصابونية، وإيقافه الخطر العقيلي ليبدأ دورا جديدا في الحياة العسكرية للقائد البويهي [98].

الصراع مع عميد الجيوش:

أثبت أبو جعفر قدرته العسكرية في انتصاراته على العقيليين في ببزيقيا، وشق المعزى، والصابونية، ورغم أن المعركة الأخيرة يعزى فيها النصر لشجاعة الحسن بن ثمال، لكن قيادة أبي جعفر وقدرته على حشد قوات متعددة من ديلم وترك وعرب وكرد، والاحتفاظ بها في ميادين المعركة رغم نفورها المتكرر، ومحاولتها الانسحاب من خضم المعارك، تؤكد تماماً على أنه صاحب الفضل في تحقيق تلك الانتصارات التي كسرت شوكة العقيليين[99]، هذه القدرة العسكرية لم تسعف حظ أبي جعفر لأنها اصطدمت مع فشله المتكرر في تحقيق انجاز إداري بالولايات الموكلة إليه، لهذا قرر بهاء الدولة استبداله

---

[96] الصابي، الملحق، جـ7، ص492، 493.

[97] نفس المصدر، ص493.

[98] أورد ابن الأثير أحداث الصراع بين الحجاج بن هرمز والعقيليين على المدائن بصورة مختصرة، إذ حذف الكثير من أسماء القادة المشاركين في المعارك، وأوجز في تفاصيل الأحداث فلا يرد عنده أقوال ابن هرمز في أهمية دور بني خفاجة، وأهمل ذكر ابن عناز ومشاركته، كما أغفل ذكر أحداث معركة الصابونية. انظر: ابن الاثير، مصدر سابق، جـ7، ص21.

[99] يرى مؤلف كتاب "السلالة البويهية في العراق" أن أبا جعفر بعد هذه الانتصارات كان قادراً على كسر شوكة العقيليين تماما، لكن إقالته وصراعه مع عميد الجيوش عززت من قوة العرب في العراق، والبحث يرى أن هذا الرأي على قدر من المبالغة مع الأخذ في الاعتبار أن فشل العقيليين في الكوفة لا يعني قدرة أبي جعفر على تنحيتهم عن الموصل خاصة مع نجاحهم في طرده من نفس المدينة عام (386هـ/996م). انظر:
Donohue, *The Buwayhid dynasty in Iraq*, 106.

برجل أكثر كفاءة ومن اشد خصوم أبي جعفر هو عميد الجيوش أبو علي الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز(ت:401هـ/1010م).

ينتمي عميد الجيوش لأسرة ديلمية اشتهرت بمهارتها الإدارية، إذ كان والده أبو جعفر أستاذ هرمز(ت:406هـ/1015-1016م)[100] من حجاب عضد الدولة[101]، وقدّم ابنه عميد الجيوش لخدمة صمصام الدولة، ثم بعد مقتل الأخير دخل في خدمة بهاء الدولة، وأصبح نداً لأبي جعفر الحجاج ويتقصى عوراته، فما أن ثبت فشل الأخير في إدارة الاهواز، حتى أرسل عميد الجيوش إلى بهاء الدولة عارضاً خداماته في ولاية الاهواز، وموضحا درايته بصغائر ودقائق أمورها، لهذا منحه بهاء الدولة حكمها (391هـ/1001م)[102]، وبعد فشل أبي جعفر في نيابة العراق، وانتشار الفتن بها استبدله بهاء الدولة بعميد الجيوش عام(392هـ/1002م)- وهي الأخبار التي وصلت لأذني أبي جعفر أثناء خروجه لمواجهة العقيليين كما ذكر سابقا[103]- وقد سعى أبو علي في إفشال مجهودات الحجاج إذ راسل كثير من الديلم في جيش أبي جعفر الحجاج ونجح في إثارتهم ضده، فشغبوا عليه ورفضوا المشاركة في المعارك الدائرة إلا بعد دفع الحجاج الكثير من الأموال لهم[104].

نجح عميد الجيوش أبو علي بن هرمز فيما فشل فيه أبو جعفر الحجاج، وسكنت أمور بغداد وانقطعت الفتنة، وأثبت مهاراته الإدارية[105]،ورغم محاولة بهاء الدولة تسكين خاطر أبي جعفر الحجاج لكن الفتنة كانت قد نضجت بين الرجلين [106] ، وقرر الحجاج بن هرمز

---

[100] ابن الاثير، الكامل، جـ8، ص92.

[101] خلطت بعض المراجع بين أبي جعفر الحجاج بن هرمز -موضوع البحث-وبين أبي الحسن علي بن أستاذ هرمز المذكور بالمتن إذ يرد في أحد المراجع اسم الأول أبي جعفر بن أستاذ هرمز، وأستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وكان والدا لأبي الحسن بينما والد موضوع البحث لم يرد تحت لقب أستاذ ولا توجد معلومات عنه، كذلك ذكر مرجع آخر عميد الجيوش بكنية أبي جعفر خطأ والصحيح أنها كنية والده بينما كنى عميد الجيوش بأبي علي. انظر: علي حسن غضبان، البويهيون في فارس- دراسة في الأحوال السياسية والفكرية، ط1، بغداد، بغداد، 2014م، ص191؛ الرواشدة، مرجع سابق، ص128.

[102] الصابي، الملحق، جـ7، ص465.

[103] نفس المصدر، ص487.

[104] نفس المصدر، ص491.

[105] أبي الفرج بن الجوزي، مصدر سابق، جـ15، ص (78- 80)؛ ابن الاثير، مصدر سابق، جـ8، ص64؛ سبط بن الجوزي، مصدر سابق، جـ18، ص (197-199)؛ الصفدي، مصدر سابق، جـ7، ص214.

[106] أوضح الصابي أن بهاء الدولة أرسل لأبي جعفر الأمين أبي عبد الله الحسين بن أحمد لتطييب قلبه واستدعائه إلى فارس، إلا أن الرسول توقف في واسط ولم يصل برسالته لأبي جعفر بسبب حروب الأخير مع بني عقيل، بينما أكد ابن الأثير أن بهاء دولة أرسل لأبي جعفر وطيّب قلبه دون أن الخوض في تفصيل الأحداث. انظر: الصابي، المصدر الساق، جـ7، ص504؛ ابن الاثير، الكامل، جـ8، ص21.

أن يواجه منافسه بقوة السلاح، وبدأ في الإعداد لحملة لمواجهته وفشا الاضطراب في العراق وامتنع الحجيج الخرساني القادم لبغداد عن أداء الفريضة خوفا من أبي جعفر[107].

وقد حاول أبو جعفر الحفاظ على القوة العسكرية التي شاركته حربه ضد العقيليين، فشاركه بنو خفاجة العرب، هذا بينما نجح عميد الجيوش في ضم بني عناز الأكراد لجانبه[108].

خرج عميد الجيوش لمواجهة أبي جعفر الحجاج، والتقى الجانبان عند النعمانية[109]، واشتدت المعركة بينهما، إلى أن نجح عميد الجيوش في إرسال قوة التفت حول جيش أبي جعفر، وباغتته، وأوقعت به الهزيمة عام (393هـ/ 1002-1003م)[110]. وانشغل عميد الجيوش بعد انتصاره السابق بالفتن المستعرة في العراق ولهذا لم يجدّ في مطاردة أبي جعفر، هذا بينما هام الأخير في العراق بعد هذه الهزيمة، وتحول من نائب الأمير البويهي، وقائد رفيع المستوى، إلى مغامر عسكري بائس، بل إنه سعى لمحالفة العقيليين -أعداء الامس الذي كان يضطرم كراهية لهم- وكان في معية قرواش بن مقلد حين أغار الأخير على الكوفة عام (395هـ/1004- 1005م) [111].

نجح أبو جعفر عام (397هـ/ 1006- 1007م)، في الحصول على معونة عسكرية من بدر بن حسنويه الكردي[112]، الذي كان في خلاف مع عميد الجيوش، والذي تأجج بعد أن منح الأخير حماية طريق خرسان لأبي الفتح بن عناز منافس بدر بن حسنويه، فما كان من بدر إلا أن استدعى أبي جعفر، وأوكل له حرب عميد الجيوش[113].

---

[107] الصابي، الملحق، جـ7، ص515.

[108] ابن الاثير، مصدر سابق، جـ8، ص39؛ الرواشدة، مرجع سابق، ص91، 105.

[109] تقع بين واسط وبغداد على ضفة دجلة. انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ5، ص294. ذكر الصابي قصة الكاتب أبي علي بن الموصلية وكان من الكتاب الفاسدين الذين نكبهم عميد الجيوش بعد توليه أمور العراق فسعى الكاتب المذكور للصابي كي يؤمنه عند عميد الجيوش فوافق الأخير على تأمينه، لكن ابن الموصلية حاول الاتصال بأبي جعفر الحجاج أثناء وجوده بالنعمانية ونصرته على حساب أبي علي بن هرمز مما أدى للقبض عليه. انظر: الصابي، الملحق، جـ7، ص 507-509.

[110] ابن الاثير، مصدر سابق، جـ8، ص23.

[111] نفس المصدر، ص33.

[112] سيطر بنو حسنويه الأكراد على الجزء الغربي من إقليم الجبال بإيران بالإضافة إلى الدينور وهمذان ونهاوند، وتولى بدر بن حسنويه مقاليد الإمارة عام (369هـ/ 979م) وتوفي عام (405هـ/ 1014م)، وفي عهده تبدلت العلاقات مع البويهيين بين سلمٍ وحرب. انظر: أسامة سيد علي، الإمارات الكردية المستقلة في إقليم الجبال (بني حسنويه وبني عناز) وعلاقتهم بالبويهيين والسلاجقة.

[113] ابن الاثير، مصدر سابق، جـ8، ص39.

تحرك أبو جعفر بتلك القوة التي انضم لها أبو الحسن علي بن مزيد، وتوجه هذا الجمع الذي بلغ عشرة آلاف مقاتل لفرض حصار على بغداد، مستغلين غياب عميد الجيوش عنها[114]، لكن الأخير نجح في إرسال أبي الفتح بن عناز الذي قاد مجموعة من الأتراك لحفظ بغداد، بينما استقرت قوات أبي جعفر على بعد فرسخ من بغداد، وظلت لمدة شهر في موقعها دون أن تحاول القيام بهجمة جدية، حتى وصلت الأخبار بتحقيق القوات البويهية انتصارات على خصومها وقرب عودة عميد الجيوش، لهذا فتّ في عضد القوة المجتمعة، وتفتت[115].

حاول أبو جعفر بعد فشله التواصل مع بهاء الدولة لإصلاح حاله معه، وقد سمح له الأمير البويهي بالدخول عليه في تستر[116]، لكنه لم يلتفت له، ولم يرفعه لمكانته السابقة وتركه مهمل حتى لما يفقد تأييد عميد الجيوش[117]، ولهذا عاش أبو جعفر كاسفًا مهملًا دون ذكر إلى أن توفى بالأهواز ربيع الأول عام (400هـ/1009- 1010م)[118].

---

[114] انشغل عميد الجيوش بصراعه مع أبي العباس بن واصل الذي نجح في السيطرة على البطائح والبصرة وحاول مد نفوذه للأهواز، والجدير بالذكر أن ابن واصل كان حليفا لبدر بن حسنويه وهو ما يؤكد أن حصار بغداد المذكور في المتن كان جزءاً من مؤامرة لضرب سيطرة البويهيين على العراق، لكن هزيمة ابن واصل كانت كفيلة لإجهاض تلك المؤامرة. انظر: ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص29-30، 32، 39-40؛ نرمين مصطفى، مرجع سابق، ص63-64.

[115] ابن الاثير، الكامل، جـ8، ص39. لم يصل لنا تاريخ الصابي عن أحداث الصراع بين أبي جعفر الحجاج، وعميد الجيوش لكنه أثناء ذكره خلال عميد الجيوش ونجاحه في رأب الصدع وإحلال الأمن بالعراق وصف ثورة أبي جعفر بقوله "لكنه مني من أبي جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع ترتيبه وتدبيره". انظر: الصابي، الملحق، جـ7، ص510.

[116] من أعظم مدن خوزستان تقع شمال الأهواز وتميزت بأسواقها العامرة. انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ2، ص29؛ كي ليسترنج، مرجع سابق، ص269.

[117] ابن الاثير، مصدر سابق، جـ8، ص39.

[118] أبو الفرج بن الجوزي، مصدر سابق، جـ15، ص73؛ الذهبي، مصدر سابق، جـ 8، ص813؛ الصفدي، مصدر سابق، جـ11، ص242.

الخاتمة Conclusion:

حاول البحث التعرف على مرحلة تاريخية من مراحل الحكم البويهي للعراق من خلال دراسة القائد العسكري أبي جعفر الحجاج بن هرمز، والذي كان مسئولًا عن الحامية العسكرية البويهية في العراق، ثم أصبح نائباً لأمير البويهي في العراق، وقد تبين للبحث نقطتين أساسيتين يمكن بهما تلخيص أعمال الرجل:

أولا: امتلك أبو جعفر الحجاج مقومات عسكرية جعلته قائداً بارزاً في عصره، رغم كونه ليس لامعًا بين القادة العسكريين الذين سطروا نجاحات عبقرية في التاريخ، وعلى الرغم من ذلك فتلك المقومات خبت وطمّت تحت وطأة فشله كحاكم إداري وهو ما أدى في النهاية لإهمال بهاء الدولة لشأنه لصالح من هو أقدر منه.

ثانيا: مثل أبو جعفر صورة تاريخية للتاريخ العسكري البويهي الذي لم يمتد خارج حدود دار الإسلام، ولم يسع لمدافعة البيزنطيين أو أي قوى عسكرية مناهضة للمسلمين، بل وجّه مطارقه لضرب الخصوم السياسيين من قوى عربية، أو سنية، أو حتى لحسم الصراعات داخل البيت البويهي.

قائمة المصادر والمراجع Bibliography

أولا: المصادر العربية والمعربة:

-ابن الاثير (علي بن محمد بن محمد) ت:630هـ/ 1230م، الكامل في التاريخ، 11 جزء، ط1، بيروت، 1987م.

-ابن اسفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن) ت: القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، تاريخ طبرستان، ت: احمد نادي، ط1، القاهرة، 2002م.

-الاصطخري (إبراهيم بن محمد) ت:346هـ، مسالك الممالك، ليدن، 1927م.

-ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف) ت:654هـ/1256م، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد انس، كامل محمد، 23 جزء، دمشق، 2013م.

-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي) ت:597هـ/1201م، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا، مصطفى عطا، 19جزء، بيروت، 1992م.

-ابن حسول (محمد بن علي) ت:(450هـ، تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية، اعتناء عباس عزاوي، أنقرة، 1940م.

-الحموي (ياقوت بن عبد الله) ت:626هـ/1229م، معجم البلدان، جـ2، بيروت، 1977م.

-الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورادیها، تحقيق: بشار عواد، 21 جزء، ط1، بيروت، 2001م.

-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت: 808هـ/1406م، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 8 أجزاء، بيروت، 2000م.

-خواندمير (غياث الدين بن همام الدين) ت: 942هـ/ 1535م، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ت: أحمد الشاذلي، ط1، القاهرة، 1988م.

-الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) ت:748هـ/1348م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، 52 جزء، ط1، بيروت، 1998م.

-رسائل الصاحب بن عباد، تحقيق: شوقي ضيف، عبد الوهاب عزام، ط1، القاهرة.

-الروذراوري (ظهير الدين أبي شجاع محمد بن الحسين) ت: 488هـ/ 1095م، ذيل كتاب تجارب الأمم، جـ7، طهران، 2000م.

-الشهرستاني (تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد) ت:548هـ/ 1153م، الملل والنحل، تحقيق محمد بن فريد، مجلدين، القاهرة.

-الصابي (أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم) ت: 448هـ/ 1056م، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، بيروت، 1986م.

----------، الملحق بذيل الروذراوري وهو الجزء الثامن من تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب (حوادث سنة389- 393هـجرية)، جـ7، طهران، 2000م.

-الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ت:764هـ/ 133م، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تزكي مصطفى، 29 جزء، طـ1، بيروت، 2000م.

-مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب) ت:421هـ/ 1030م، تجارب الأمم، 8 أجزاء، طهران، 2000م.

-النويري (أحمد بن عبد الوهاب) ت:733هـ/ 1333م، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: سعيد عاشور، جـ27، القاهرة، 1985م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

-أسامة سيد علي، الإمارات الكردية المستقلة في إقليم الجبال ((بني حسنويه وبني عناز)) وعلاقتهم بالبويهيين والسلاجقة.

-بوزورث، إ.، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران، ت: عبد الجبار ناجي، المورد، مجلد4، العدد الأول، 1975م.

-ثامر كاظم الخفاجي، الإمارات الخفاجية في العراق، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد19، 2015م.

-حنان اللبودي، الحيل السياسية في عصر البويهي 320- 447/ 932- 1055م، مجلة كلية التربية- جامعة الإسكندرية، مجلد 25، العدد 5، 2015م.

-سعاد عبد الله، مظاهر الحياة السياسية في الأهواز خلال العصر البويهي 326-446هـ/ 937- 1054م، المجلة العلمية لكلية الأداب- جامعة أسيوط، العدد43، 2012م.

-عبد الجبار ناجي، دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية 334هـ- 447هـ/ 945- 1054م، المؤرخ العربي، عدد33، 1987م.

-عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، 1945م.

-عطا الله محمد الرواشده، الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة (379- 403هـ/ 989-1012م)، رسالة ماجستير غير منشورة- الجامعة الأردنية، 2017م.

-علي حسن غضبان، البويهيون في فارس- دراسة في الأحوال السياسية والفكرية، ط1، بغداد، بغداد، 2014م.

-عمر أحمد سعيد،العلاقات السياسية بين البويهيين والعقيليين (380- 447هـ/990-1055م)، إضاءات موصلية، العدد 87، 2017م.

- ----------، الجند الديلم وصراعهم السياسي في العصر البويهي334-447هـ/ 945- 1055م، المجلة الاردنية الدولية أريام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد1، عدد3، 2019م.

-عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي (367- 372هـ/ 978- 983م)، رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة آل البيت، 2010م.

-قيس كاظم الجنابي، إمارة البطيحة ظهورها وضمورها 338-388هـ/949-998م، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، عدد24، النجف، 2013م.

-كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ت: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط2، بيروت، 1985م.

-محمد سيد كامل، طبرستان وجرجان منذ قيام الدولة الزيارية حتى نهاية عهد السلطان ملكشاه السلجوقي 316-485هـ/928-1092م، ط1، دمشق، 2020م.

-محمد قويسم، منصب إمرة الأمراء في العصر العباسي(324-334هـ/935-945م) وأول محاولة تجديد داخلية للخلافة، مجلة التراث، العدد20، 2015م.

-مديحة الشرقاوي، الحمدانيون تاريخهم في الموصل وحلب، ط2، القاهرة، 2013م.

-مضر عدنان صالح، العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية (334-447هـ/945-1055م) وأثرها على الفكر السياسي السني، رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة اليرموك، 2006م.

----------، عبد المعز عصري، نائب الملك البويهي في العراق (389-411هـ/999- 1021م)، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد44، العدد1، 2017م.

-نادية بنت عبد الصمد، إقليما الري والجبال في العصر البويهي 330- 420هـ/ 942-1029م (دراسة سياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة أم القرى، 2006م.

-نرمين مصطفى كامل، التاريخ السياسي والحضاري لبطائح العراق خلال عصري البويهيين والسلاجقة (334- 590هـ/ 945- 1194م)، رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة القاهرة، 2018م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Busse, Heribert, "Iran under The Buyids," in R. N. Frye, The Cambridge of history of Iran, vol. 4, *The period from the Arab invasion to the Saljuqs*, Cambridge, 2007.
- Donohue, John J., *The Buwayhid dynasty in Iraq 334H./945 to 403H./1012 shaping institutions for the future*, Leiden, 2003.
- Tholib, Udjang, "The economic factors of the Abbasid decline during the Buwayhid rule in the Fourth/ Tenth century," *Al Jamiah*, 47, No.2 (2009).